

حسن الصفار

كيف نقاوم

# الإعلام المضاد؟

مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان

الطبعة الأولى  
١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م  
مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

العاملون في سبيل الله، والمصلحون الذين يريدون تغيير واقع مجتمعاتهم إلى الأفضل والأحسن.. عادة ما تواجههم الكثير من الظواهر الاجتماعية والمشاكل التي تعرقل مسيرة الإصلاح والتغيير.

هذه الظواهر والمشاكل وإن كانت طبيعة تفرزها عملية التحول والمواجهة بين الواقع القائم والبديل المنشود المنشود، كما أنها نتيجة التخلف والجهل المسيطر على المجتمع إلا أنه لا بد من دراستها ومعرفة جذورها التفصيلية وأساليب معالجتها.

فالرسالي المصلح إذا ما واجه هذه المشاكل دون وعي مسبق واعداد جيد فإنه مهدد بالتراجع والانهيار والخضوع لضغطها

وتقديم التنازلات على حساب أهدافه الرسالية.  
وعلى صعيد المجتمع فإن توعية الناس بخلفيات هذه  
المشاكل وابعادها الحقيقية وتعريفهم بالدور المطلوب تجاهها  
يساعدهم كثيراً على تبيين الأمور واتخاذ الموقف الصحيح والا  
فسيصبح أكثر الناس فريسة للجهل والتضليل ويتخذون  
مواقف العداء لرسالة الاصلاح.

من هنا تبرز الحاجة الملحة لدراسة قضايا التغيير والمشاكل  
التي تعترض طريقة تحرك الأمة نحو الإسلام ونهوضها من  
أجل الحرية والاستقلال، وخاصة في هذا الوقت حيث تتفجر  
حركات الثورة والاصلاح في مختلف مجتمعات الأمة.

وفي تراثنا الإسلامي ثروة هائلة من التعاليم والتجارب في  
هذا المجال، ذلك لأن الإسلام رسالة من أجل التغيير  
والاصلاح وتاريخنا زاخر بالتجارب الثورية وحركات  
المواجهة للظلم والفساد.

فكم في القرآن الكريم من آيات تتحدث عن معاناة الانبياء  
ومواقفهم الحكيمة تجاه المصاعب والمحن التي واجهوها في

مجتمعاتهم؟ ولو لم يكن في القرآن الكريم إلا مواكبته لقضايا بدء الإسلام وتسجيله للمشاكل التي واجهها الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وكيف كانت توجيهات الباري جل وعلا تسدد خطاه في أعظم عملية ثورية تغييريه في تاريخ البشر، لكان في ذلك كفاية لجميع المصلحين والثائرين عبر التاريخ.

أما الأئمة المعصومون من آل الرسول عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام فقد كتبوا بدمائهم الزكية أفضل وأوضح منهج للثورة والاصلاح.

ومع كل هذا التراث الضخم نرى ابناء الأمة المهتمين بقضايا الثورة والنضال يتطفلون على موائد الشرق والغرب لاستجداء تجاربهم الثورية ومناهجهم الإصلاحية!

ولعل من أسباب هذا التسكع الثقافي عدم توفر البحوث والدراسات الإسلامية في هذا المجال بينما تعج المكتبات بألاف الكتب التي تتحدث عن مناهج الثورة وأساليبها وتجارب النضال بروية مادية منحرفة.

طبعاً لسنا ضد الاستفادة من تجارب الآخرين " فالسعيد من  
اتعظ من بتجارب غيره " ولكن لا بد أولاً من التسليح برؤية  
الإسلام وثقافته ثم الانفتاح على ما لدى الآخرين .  
وهذا الكتيب الذي بين أيدي القراء الكرام هو مجموعة  
أحاديث القيتها حول معالجة مشكلة من المشاكل التي تعترض  
طريق المصلحين وهي مشكلة الاعلام المضاد.

## الاطار والمضاعفات

لكي يكون المجتمع قوياً وقادراً على مواجهة التحديات والاعتداءات لا بد أن تتوفر فيه درجة عالية من الانسجام والتماسك الداخلى بين أجزائه وفئاته.

وبمقدار ما تكون درجة التماسك والانسجام الاجتماعى عالية تصبح قابلية التحدي والتقدم لذلك المجتمع مضمونه بنفس المقدار.

وإذا ما فقد المجتمع تماسكه واصبح مسرحاً للخلافات والنزاعات ومزقت أوصاله المصالح والتحزبات فإن الهزيمة تنتظره عند أول المعارك والتحديات.

وتاريخياً ما انتصرت أمة إلا بعد رص صفوفها وتحقيق وحدة أبنائها بينما كانت الهزائم نصيب الأمم الممزقة داخلياً والفاقة للتماسك والانسجام.

والنظرية العدوانية التي تقول: "فرق تسد" قائمة على هذا الاساس.

أما القرآن الحكيم فيذكرنا بهذه الحقيقة قائلاً: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ (الأنفال - ٤٦).

والمجتمع الاسلامي الذي أعده الله ليمارس دور الشهادة في العالم على سائر الأمم والمجتمعات.

﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ (البقرة - ١٤٣).

وأراده الله أن يكون مجتمعاً قيادياً رائداً ومتفوقاً على سائر المجتمعات والأمم. ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ (آل عمران - ١١٠).

هذا المجتمع المرشح لهذا الدور لا بد أن تتوفر فيه أعلى درجة من التماسك والانسجام والالتحام الداخلي أو حسب تعبير القرآن الكريم: ﴿... كأنكم بنيان مرصوص﴾ (الصف - ٤).

فما هي برامج الاسلام وخططه لا يصال المجتمع الاسلامي



الى تلك الدرجة العالية من التماسك والانسجام؟

الجواب:

برامج الاسلام وخططه في هذا المجال ذات بعدين:

**البعد الأول: إيجابي**

يعتمد القوانين والتشريعات والتوجيهات الاخلاقية التي تضمن وحدة المجتمع وتماسكه بدءاً من تنظيم العلاقات القائلة بتحديد حقوق ووظائف كل عضو من أعضاء الأسرة ومروراً بالحج وصلاة الجمعة والجماعة وانتهاءً بأداب الصحبة وحسن الجوار.

**البعد الثاني: سلبي**

يتجسد من موقف التعاليم الاسلامية أمام السيول الجارفة والمعاول الهادفة التي تمزق وحدة المجتمع وتضعف تماسكه وانسجامه.

ويتجلى ذلك في منع الإسلام وتحريكه لأي صورة من صور الاعتداء من قبل أي فرد أو جهة من المجتمع على الآخرين مهما كانت رتبة ذلك الفرد أو مكانة تلك الجهة.. ومهما كان

الاعتداء حقيراً أو بسيطاً وحتى لو كان في صورة مشاعر سيئة  
يكنها الفرد في نفسه تجاه الآخرين من ابناء المجتمع وهو ما  
يطلق عليه الاسلام "سوء الظن".

أما التهمة والغيبة والنميمة فتلك في نظر الاسلام اقبح  
الردائل واسوأ الصفات لأنها من أشد معاول هدم الوحدة  
والتماسك داخل المجتمع.

ولسنا الآن بصدد الحديث عن كل تلك البرامج الاسلامية  
الواسعة لضمان تماسك المجتمع ومنع محاولات تمزيقه وتفثيته،  
ولكننا نريد التركيز على قضية واحدة مهمة في هذا المجال وهي  
موضوع "الاشاعات والدعايات المضادة" وأثرها في تمزيق  
وحدة المجتمع وتلوّث اجوائه.

## الاشاعات ..... معول هدام

عندما تسود الاشاعات والاتهامات اجواء المجتمع ضد هذا وذاك تشويهاً لسمعة هذه الجهة أو تحطياً لشخصية ذلك الطرف.. عندما تنعدم الثقة المتبادلة وتصبح العلاقات الاجتماعية ضعيفة مهزوزة وتنمو الروح السلبية والعدائية، وبالتالي تصبح وحدة المجتمع وتماسكه مهددة بخطر جدي حيث تتحول الاشاعات إلى مواقف عدااء وصراع، ويتمزق المجتمع إلى تكتلات وتحزبات متحاربة.

من هنا يتخذ الإسلام موقفاً صارماً تجاه الاشاعات والاتهامات داخل المجتمع، يقول القرآن الكريم: ﴿إِذ تَلَقَوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هِينًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ، وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ، يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ

تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين. ويبين الله لكم الآيات والله  
عليم حكيم، إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا  
لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴿  
(النور - ١٥ - ١٩).

بل ان الاتهامات التي تنال من عرض الانسان وعفته الدينية  
تستوجب عقاباً واحداً شرعياً على الذي يتهم، يقول تعالى:  
﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء  
فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم  
الفاسقون﴾. (النور - ٤).

وإذا كان الإسلام يحرم وبشدة ذكر مساوئ الناس التي  
يصفون بها بالفعل ويعتبر ذلك غيبة محرمة ويشبه القرآن ذكر  
الانسان لعيوب الآخرين بأنه بمثابة أكل للحومهم يقول  
تعالى: ﴿ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم  
أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم﴾  
(الحجرات - ١٢).

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام): "الغيبة أن تقول في

أخيك ما ستره الله عليه"<sup>١</sup>.

إن الآثار والأضرار الخطيرة التي يتركها معول الشائعات والالتهامات الهدام في المجتمع آثار وأضرار كثيرة يمكننا ذكر بعضها في النقاط التالية:

١- إضعاف بنية المجتمع:

حيث تنعدم الثقة المتبادلة والعلاقات الودية بين أفراد المجتمع فننمو روح الشك ومواقف العدا، فيشك كل واحد في الآخر، ويتهم هذا ذاك، وتتكلم هذه الجهة ضد الجهة الأخرى، وبالتالي تتخلخل بنية المجتمع ويضعف تماسكه.

٢- تزييف إهتمامات الناس:

فبدل أن يهتم كل فرد أو جهة برفع مستواه وخدمة مجتمعه ومواجهة الاعداء الحقيقيين، بدل ذلك كله يصبح هم كل جهة تحطيم الجهة الأخرى وتشويه سمعتها واحراز الانتصارات السلبية عليها، بينما يقول أمير المؤمنين علي (عليه السلام): "من

---

١ سفينة البحار، ج ٢، ص ٣٣٧

نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره".

٣- عرقلة مسيرة العاملين:

والذين غالباً ما تستهدفهم الدعايات والالتهامات - كما سيأتي - فأما أن يتراجعوا أو يسيروا في طريق شائك، يضطرون فيه لتقديم التوضيحات وتحمل المشاق وبالتالي تتأخر مسيرتهم وقد يفشلون في تحقيق أهدافهم نتيجة للنشاط المناوئ والذي تلعب فيه الاشاعات دوراً كبيراً.

## موسم الاشاعات

للإشاعات موسم معين في تعصف رياحه بالمجتمعات، فلا تنتشر الاشاعات دائماً في المجتمع وإنما في ظل ظروف وملايسات معينة، ولذا ومن خلال استقراءنا لهذه الظاهرة نجد أن المجتمعات في حالة الركود والهدوء لا تعصف بها رياح الاشاعات أما حينما يحدث في المجتمع صراع أو حركة لتغيير شيء من واقع ذلك المجتمع أو لمقاومة عدو يهدد المجتمع، داخلياً كان العدو أو خارجياً، حينئذ تهب رياح الاشاعات والاتهامات.

ففي حالة الصراع والتحدي والتحرك تحاول اطراف الصراع داخلية كانت أو خارجية أن تستخدم سلاح الدعاية والاتهام ضد بعضها البعض، كما يسعى العدو الخارجي إذا ما حس بخطر التملل والمقاومة لدى المجتمع أن يشغل أوساطه

بالنزاعات الداخلية عبر إثارة الاشاعات والتهم المتبادلة.  
وجماهير امتنا في هذا المقطع الزمني الحساس وحيث تسري  
في أوداجها دماء اليقظة والتحدي لواقع التخلف وسيطرة  
الطغاة وهيمنة الاجانب لا بد وأن تهب على اجوائها رياح  
الاشاعات والاتهامات ضد الطلائع الثائرة والفئات التي تتبنى  
الاصلاح والتغيير، فليس غريباً إذن أن تنتشر الدعايات  
والاتهامات الآن في أوساط مجتمعاتنا لأننا نعيش موسمها  
الطبيعي، كما أن علينا أن لا نتعامل معها منفصلة عن الظروف  
والملايسات التي تحيط بواقع الأمة المعاصر.  
ومن أجل توعية الجماهير وتنبيه المجتمع إلى أبعاد هذه  
الظاهرة جاء تركيزنا وطرحنا لهذا الموضوع لنستطيع جميعاً  
اتخاذ الموقف الصائب والتعامل السليم مع ما نواجهه من  
مظاهر وافرازات ظروفنا الخطيرة الحساسة.



## أنواع الاشاعات

عادة ما لا توجه للمصلح تهمة واحدة محددة بل يمطرونه بوابل من التهم والاشاعات المختلفة والمتناقضة في بعض الاحيان، فقد يتهم بالبخل والاسراف في آن واحد مثلاً! لماذا؟ لأن المقصود إسقاط شخصيته وتشويه سمعته في أعين الناس وبما أن مستويات تفكير الناس واهتماماتها متفاوتة فإن التهم هي الأخرى تصبح مختلفة لتخاب كل فئة حسب توجهها واهتماماتها.

وأتذكر أنني سمعت تهمتين متناقضتين في يوم واحد ضد أحد العلماء المصلحين إذ حينما جرى ذكره لدى جماعة من المتدينين الملتزمين بقضايا مذهبهم وطائفتهم هاجمه بعض الحاضرين بأنه ضعيف الاهتمام بمذهبه ومقصر تجاه طائفته ويميل إلى المذاهب الأخرى، وبعد سويعات معدودة جرى

ذكر نفس العالم في مجلس جماعة ممن يعتبرون أنفسهم مثقفين  
منفتحين فهاجمه بعضهم بتهمة أنه طائفي متعصب مذهبياً  
وطائفياً!

وتأتي هذه التهم والاشاعات على ثلاثة أنواع:

### ١ - البهتان ولاختلاق:

باتهام الانسان بشيء لم يفعله أو ينسب اليه قول لم يتفوه به.  
ولكن المشكلة هي أن الأعداء يتملكون النفوذ والاعلام  
فينشرون تلك التهمة على نطاق واسع، وإذا بتلك التهمة  
المختلفة تصبح مشهورة لدى الناس وفي حكم المؤكد واليقين  
بحيث لا يستطيع المدافع إنكرها، وكيف تنكر ما أجمع الناس  
على وقوعه؟!!

وقديماً قال الشاعر:

قد قيل ما قيل إن صدقاً وإن كذباً

فما اعتذارك من قول إذا قبيلاً

ومهما حاول المصلح تبرئة نفسه مما لم يفعله أو يقترفه فإن  
محاولاته أمام كثيرين ستصبح غير مقبولة.

ما أشبه ذلك بالقصة المنقولة عن شخص دخل إحدى المدن فرأى الناس يشيعون جنازة ولكن الميت الذي يشيعونه يصيح بهم من على نعشه: والله اني حي بعد لم أمت، ولكن القاضي الذي يتصدر المشيعين يصرخ قائلاً: لقد شهد بموته شهود عدول فقسمنا تركته وزوجنا امرأته وهو الآن يدعي الحياة أفنصدقه ونكذب الشهود العدول؟! ادفنوه قد شهد العدول بموته!

## ٢- التفسيرات الخاطئة:

حيث يحاولون إعطاء أي تصرف أو كلمة تصدر من ذلك المصلح تفسيراً خاطئاً.

## ٣- تضخيم الأخطاء:

يسلط الأعداء والمستكبرون على المصلح عيون المراقبة والرصد لتصيد أقل خطأ يمكن أن يقع فيه هو أو أي واحد من أتباعه، وإذا ما استطاعوا اكتشاف خطأ معين وإن كان صغيراً أو بسيطاً فإن ذلك بالنسبة لهم يعتبر صيداً ثميناً ومستمسكاً واضحاً للادانة، فيضخمون ذلك الخطأ ويعطون له أبعاداً

مختلفة وينشرونه على أوسع نطاق ممكن.  
من هنا على المصلح أن يحسب ألف حساب لكل حركة من  
حركاته وعمل من أعماله وكلمة من ألفاظه، فإن خطأه يكون  
ضرراً على رسالته وأهدافه التي يؤمن بها ويجاهد لتحقيقها.

## المصادر والأبواق

لماذا يرضى الانسان لنفسه بأن يلعب دوراً قذراً في المجتمع؟  
فليسقط لسانه على أعراض الناس، يتهم هذا ويسب ذلك  
ويعمل لتحطيم هذه الجهة أو يتبنى محاربة ذلك الطرف؟!  
إنه لدور قدر وسلوك بغیض لا يرضاه عاقل شريف لنفسه،  
أما القرآن الكريم فيقول: ﴿ويل لكل همزة لمزة﴾ (الهمزة ١).  
أي الخزي والعذاب لمن يمتهن الكلام والطعن في أعراض  
الناس، والجدير بالذكر أن الله تعالى قد سمى سورة كاملة في  
القرآن باسم من يقوم بور نشر الاشاعات والتهم في المجتمع،  
هي سورة "الهمزة" لتنبیه الأمة على خطورة هذا الدور القدر،  
ولفضح وتعرية من يمارس هذا السلوك البغیض.  
وفي سورة اخرى يحذر الله تعالى الناس من الاستجابة لهؤلاء  
المغرضين الذين ينشرون التهم والدعايات في المجتمع،

ويتوسلون بالايهان المزيفة ويحلفون كذباً ليضللوا الناس بدعاياتهم السيئة، انطلاقاً من معاداتهم لمصلحة المجتمع ومنعاً للخير، واعتداءً على حقوق وكرامة الآخرين، يقول عز وجل: ﴿ولا تطع كل حلاف مهين، همامز مشاء بنميم، مناع للخير معتد اثيم، عتل بعد ذلك زنيم﴾ (القلم - ١٠ - ١٣).

والآن ما هي الأسباب التي تدفع الانسان نحو هذا السلوك البشع؟

وما هي الصفات التي ترشحه لهذا الدور القدر؟

هذا ما تجيب عليه النقاط التالية:

أولاً: أصحاب العقد النفسية:

فبعض العقد والأمراض النفسية تدفع الانسان المبتي بها لمعاداة الآخرين والعمل على تحطيم شخصياتهم كعقدة الحسد مثلاً، حيث يرى الحسود تقدم الآخرين وتفوقهم فيغيظه ذلك، وبدلاً من أن يسعى إيجابياً لرفع مستواه وتقديم كفاءته، يسعى لتحطيم وعرقلة مسيرة المتفوقين، كمن يشارك في مسابقة للجري والركض وحينما يتقدم عليه غيره بمسافة يرى

نفسه عاجزاً عن اللحاق بهم، فيأخذ حجراً ليضربهم بها حتى يسقطوا فيلحق بهم!

إن الطالب الذي يرى تفوق بعض زملائه عليه في الدراسة قد يبتلي بمرض الحسد، فيعادي الطالب المتفوق ويتهمه بالغش والتآمر مع المدرسين وما أشبهه.

والتاجر الذي يشاهد تقدم الآخرين عليه تجارياً يسعى لتشويه سمعتهم وذم بضاعتهم، إذا ما أصابه مرض الحسن - والعياذ بالله - .

والعالم الذي يلاحظ بروز شخصية عالم آخر أكثر منه كفاءة وشعبية، فيترعرع الحسد في نفسه فيصدر الفتاوى ضد العالم الكفوء، ويلصق به مختلف الاتهامات والافتراءات.

إن الحسد يجعل صاحبه مصدراً للشر والعدوان ولذلك أمر الله تعالى بالاستعاذة من شر الحسود: ﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾ (الفلق - ٥).

ويتحدث القرآن عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى والذين رأوا تقدم المسلمين وتفوقهم لايمانهم بالحق الذي جاء

به رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وبدلاً من أن يضغطوا على أنفسهم لاعتناق الايمان كانوا يسعون لاضلال المؤمنين حتى يتساوون معهم في حضيض الكفر ولا يتفوقون عليهم بالايمان، يقول تعالى: ﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق﴾ (البقرة - ١٠٩)، ويقول تعالى: ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾ (النساء - ٥٤).

ومثل عقدة الحسد، مرض الغرور والتكبر، حيث يسعى المغرور والمتكبر لابرز شخصيته وذاته على حساب الآخرين فينتقص من قيمة الآخرين ويقلل من كفاءاتهم ويتصيد اخطاءهم ويضخم سلبياتهم.

ثانياً: البسطاء السذج:

فئة عريضة في المجتمع عادة ما لا يتوفر لها الوعي والنضج ولا تتاح لها وسائل المعرفة والامام وبذلك تكون نظرتها للأمر والأحداث نظرة عابرة سطحية بسيطة تفتقد العمق والفهم.



هذه الفئة العريضة من الناس والتي تتصف بالبساطة في التفكير والسذاجة في الفهم عادة ما يستغلها المغرضون والمصلحيون لتمرير خططهم ببث التهم والدعايات والاشاعات الكاذبه، في أوساط هذه الفئة والتي تستجيب لهذه الاثارات وتصبح اداة في يد المصلحين والمستغلين ضد أصحاب الحق ودعاة الخير.

ويصف الامام أمير المؤمنين علي بن أب يطالب(عليه السلام) هذه الفئة في معرض تصنيفه وتقسيمه لفئات المجتمع من حيث مستوى الوعي والمعرفة فيقول في حديثه المركز لتلميذه الجليل "كميل بن زياد" (رضي الله تعالى عنه).. "يا كميل بن زياد ان هذه القلوب أوعية، فخيرها أوعاها فاحفظ عني ما أقول لك، الناس ثلاثة: فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع اتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق"<sup>١</sup>.

---

١ نهج البلاغة، ص ٥٩٣، ح ١٤٧

هذه الفئة عبر التاريخ كانت رصيماً احتياطياً للمتسلطين والمستكبرين يستخدمونها أداة وجنداً لحماية مصالحهم، ولمواجهة أي حركة تغييرية اصلاحية، ويلعب الجهل والتضليل الديني والأساليب الاعلامية أدواراً رئيسية في تكريس بساطة هذه الفئة وسذاجتها.

وقد يحدث أن يناضل أفراد هذه الفئة من البسطاء والسذج ببراءة وحسن نية ضد الصالحين ودعاة الخير، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، ويؤدون واجباً مقدساً يقومون به قربة إلى الله تعالى!

فمثلاً فرعون الطاغية المعروف في التاريخ بتجبره وفساده وظلمه كان يستثير الناس البسطاء على نبي الله موسى (عليه السلام) ومبرره الذي يضل به أولئك الناس اتهام موسى بتبديل الدين وافساد الناس، ﴿وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف ان يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد﴾ (المؤمن - ٢٦).

أليس عجيباً أن يطرح فرعون نفسه مدافعاً عن القيم

والصلاح ليتهم موسى النبي بأنه يحرف الدين ويفسد  
الناس؟!!

ولكأن التاريخ يعيد نفسه - كما يقال - فيها هم أحفاد فرعون  
من حكامنا المستبدين يتفننون عبر وسائل اعلامهم في تضليل  
الناس واثارتهم ضد الثوار والمصلحين المؤمنين باتهامهم  
بالتطرف، والغلو في الدين، وادخال البدع.

نعم الحكام الفسقة الذين لم يتركوا الله حرمة الا انتهكوها  
اصبحوا حماة الدين والمدافعين عنه في وجه عباد الله الصالحين!  
والمؤلم جداً أن تنظلي هذه الالاعيب والمؤامرات على بعض  
الناس!

ولكنها السذاجة والبساطة والجهل تجعل صاحبها بوقاً  
للباطل واداة بيد الفاسدين.

ومن المناسب جداً لحديثنا القصة التي يذكرها المسعودي في  
تاريخ "مروج الذهب" وهو يتكلم عن جيش معاوية بن أبي  
سفيان الذي حارب به الإمام علي(عليه السلام) يقول: "ذكر  
المؤرخون أن رجلاً من أهل الكوفة قدم على بعير له إلى دمشق

حال منصرفهم من صفين فتعلق به رجل من أهل دمشق قائلاً:  
"هذه ناقتي اخذت مني بصفين!"!

وحدث بينهما نزاع حاد فرفعا امرهما إلى معاوية وأقام  
الدمشقي بينة على دعواه تتألف من خمسين رجلاً يشهدون أنها  
ناقته! ففضى معاوية على الكوفي وأمره بتسليم البعير إليه فوراً،  
فالتفت العراقي إليه متعجباً من هذا الحكم قائلاً: "اصلحك  
الله أنه جمل وليس بناقة!" فأجاب معاوية: "حكم قد مضى".

ولما انفض الجمع أمر معاوية باحضار العراقي فلما مثل عنده  
سأله عن ثمن البعير فاخبره به فدفع اليه ضعفه واحسن اليه ثم  
قال له: "ابلق غلياً اني اقابله بمائة ألف ما فيهم من يفرق بين  
الناقة والجمل!" وهذا يحتضن السذج والبسطاء الاشاعات  
والتهم الباطلة لينشرونها ويثبونها ضد المصلحين والمخلصين  
خدمة للمتسلطين والمترفين والمستكبرين.

فليتبه الانسان وليكن يقظاً حتى لا يصبح فريسة للتضليل  
ولا يستخدم اداة بيد الباطل.

ثالثاً: الفاشلون.

كل إنسان يبحث عن دور ومكانة له في المجتمع .  
البعض يجدون دورهم وعملهم وكفاءتهم ونشاطهم،  
وبعض آخر يتكاسل عن تفجير طاقاته واستخدام نشاطه أو  
تصبيه هزائم ونكسات في هذا المجال ويفشل في أن يجد لنفسه  
دوراً أو مكانة بالطرق الصحيحة والسليمة وبدلاً من أن يعاود  
المحاولات الجادة ويتسلح بالصبر والأمل، ينزلق إلى جادة  
الانحراف ويتوسل بأساليب الباطل والحرام ليوجد له مكانة  
ودوراً في المجتمع عن طريق العدوان فيشهر سلاح لسانه يتهم  
هذا وذاك ويهاجم هذه الجهة لصالح جهة أخرى، ولكن كيف  
يجد له مكانة ودوراً بهذه الطريقة؟

الجواب: إنه إنسان مهمل فاشل لا قيمة له في المجتمع فإذا  
ما شهر سلاح لسانه فإن بعض الجهات تفكر في الاستفادة منه  
في صراعها مع جهات أخرى، كما أن كل جهة تحاول أن  
تستميله وتغريه لتأمن شره!

فمثلاً: فلان في الناس لا يهتمك ولا يعني لك شيئاً، ولكنك  
إذا فوجئت بأنه يتهاجم عليك ويتهمك فإن ذلك سيجبرك على

متابعة امره والبحث عن سبب معاداته ومحاوله اسكاته أو مواجهته إذن لقد أصبح يعني لك شيئاً واصبحت مضطراً للاهتمام به سلباً او ايجاباً، وهذا هو ما يبحث عنه الفرد الفاشل.

تماماً كما يصنع بعض الصحافيين المرتزقين حينما تكون جريدته أو مجلته ضعيفة المستوى لا تجلب نظر أحد فانه يفكر في مشوع ابتزاز يلفت به نظر الجهة المغنية فيبدأ في مهاجمة دولة معينة أو حزب معين، ويواصل المقالات والتحقيقات ضد تلك الجهة دون أن تكون له موقف عقائدي أو سياسي في معاداة تلك الجهة، فقط ليقول لها: أنا موجود فاحسبوا لي حساباً!

وفعالاً تفاجأ تلك الدول بحملة مركزة من طرف هذه المجلة ضدها، فتلتفت صوب تلك المجلة لكسبها أو لاسكاتها وهنا يجد الصحفي المرتزق مجاله للمساواة والارتزاق.

إن من يفشل في العثور على دور ومكانة عن طريق الخير فانه قد يسلك طريق الشر ليفرض على الناس احترامه والاهتمام به

عن هذا السبيل.

وقد نبه الإسلام إلى هذا السلوك المشين وحذر منه، فعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "شر الناس يوم القيامة: الذين يكرمون اتقاء شهرهم"<sup>١</sup>.

كما ورد عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث آخر: "ويل لمن تزكاه الناس مخافة شره، ويل لمن اطيع مخافة جوره، ويل لمن اكرم مخافة شره"، وفي حديث ثالث عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): "إلا أن شرار امتي: الذين يكرمون مخافة شهرهم إلا ومن أكرمه الناس اتقاء شره فليس مني"<sup>٢</sup>.  
وجميل أن نذكر القصة التالية:

كان في النجف الأشرف "العراق" درس علمي تخصصي في الفقه "بحث خارج" ومر رجل عادي على مكان ذلك الدرس

---

١ سفينة البحار، ج ١، ص ٦٩٥

٢ سفينة البحار، ج ١، ص ٦٩٥

فرأى تجمعاً كبيراً من العلماء وهم يصغون لدرس المجتهد الجالس على المنبر، فاعجبه أن يواظب على الحضور معهم وإن كان لا يدرك شيئاً مما يدور في الدرس لأنه درس تخصصي مليء بالاصطلاحات العلمية وهو رجل جاهل لم يدرس شيئاً من العلم.

وعادة ما يحدث نقاش وخلاف حول بعض المسائل العلمية اثناء الدرس، فيتوقف المدرس ليترك للطلاب مجال المناقشة والجدال فترتفع الأصوات وينشغل كل طالب بمناقشة الآخرين حول المسألة المختلف فيها، وهنا وجد ذلك الرجل العادي نفسه محرجاً حينما يبقى ساكناً لا يشارك في النقاش! فصمم على أن يكون له صوت حينما يتحدث النقاش وأن لا يظل ساكناً، وبالفعل لاحظ الطلاب أنه يتكلم معهم بصوت عال اثناء النقاش ولكن لكثرة الأصوات وارتفاعها لا يدرون ماذا يقول؟

فاتفقوا مع المدرس أن يوقف النقاش فجأة عن طريق رمز معروف بينما يكون الرجل مستمراً في صراخه وكلامه ليعرفوا



ما يقول!

وبالفعل أوقف المدرس النقاش فجأة في اليوم التالي وإذا بالرجل يهتف بصوت عال: خبز ولحم، خبز ولحم، خبز ولحم!!

إنه لا بد له من أن يرفع صوته ليثبت وجوده وكفاءته لحضور الدرس ولما لم يكن له علم أو رأي يطرحه كان يردد كلمة "خبز ولحم".

وهكذا الفاشلون في المجتمع يبحثون عن دور ومكانة فإذا لم يجدوها بالكفاءة والنشاط استخدموا أساليب الاشاعات والاتهام ليلفتوا بذلك أنظار الناس إليهم لعلهم يحظون بشيء من القيمة أو الاهتمام!

رابعاً: الطابور الخامس:

حينما يكون المجتمع في حالة صراع وتحد مع اعداء طامعين فلا يجوز له أن يسقط من حسابه دور العدو في مشاكله الداخلية، تلك أن العدو يستهدف الجبهة الداخلية للمجتمع بشكل رئيسي، والنزاعات والاختلافات الداخلية تصب في

قناة العدو وتضاف إلى رصيد قوته.

ويصبح الأمر أكثر وضوحاً إذا ما كانت الاشاعات والاتهامات موجهة ضد من يحملون راية مقاومة العدو ويتحركون لابعاد خطرة عن المجتمع، عندها لا بد أن نتأكد بأن ما يثار ضد الفئة المجاهدة العاملة من اشاعات واتهامات إنما هو من صنع العدو وبتخطيطه وتحريضه لأنه المستفيد الأول من ضرب هذه الفئة وتلويث سمعتها.

ولا فرق في هذه الحالة بين أن يكون العدو هيمنة خارجية ظلمة، أو سلطة داخلية مستبدة، فكلاهما يغذي حالة النزاع في المجتمع ويوجه الحراب صوب فئات الثورة والجهاد.

إن الابور الخامس عملاء العدو أو المنافقين - كما يسميهم القرآن - مهمتهم الرئيسية تكمن في هذا الدور، يقول تعالى: ﴿لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولأوضعوا خلالكم يغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين﴾ (التوبة - ٤٧).

وفي كل مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة تتوفر نماذج تطبيقية

لهذه الحقيقة حيث تتصاعد الآن روح الثورة والجهاد من أجل الإسلام والاستقلال والحرية لدى الفئات الواعية المخلصة في شعوب الأمة، ويدرك العدو - المتمثل في السلطات العملية الحاكمة على بلادنا والنفوذ الأجنبي المهيمن - جيداً خطر هذه الروح الثورية وهذه الفئات الواعية على وجوده ومصالحه، وحتماً لن يقف مكتوف الأيدي أمام هذا الخطر ولن يستخدم القمع كأسلوب وحيد لمواجهة خطر الثورة ما دام يمتلك أسلوباً آخر هو نقل المعركة إلى داخل المجتمع وإثارة الناس الأبرياء ضد الثوار المجاهدين عبر تليفيق الاتهامات واختلاق الاشاعات ضدهم.

ويستفيد العدو في مخططه الخبيث هذا من الامكانيات الاعلامية المتاحة لديه ومن اجهزة المخابرات ومن وعاظ السلاطين، و "ضعف وعي الشعب" هو الأرضية الخصبة لانجاح مخططات العدو.

وهذا هو ما يحدث الآن وبالضبط في مجتمعاتنا الإسلامية حيث لا تجد حركة اسلامية أو شخصية اسلامية مجاهدة لم

تصبها سهام الدعاية المضادة أو لم تلتق ضدّها اشاعات واتهامات سيئة.

والآن بعد أن تعرفنا على مصادر ومنابع انتشار الاتهامات والاشاعات في المجتمع، وانهم فئات أربع: أصحاب العقد النفسية، والبسطاء السذج، والفاشلون، والطابور الخامس، يمكننا ملاحظة حياة أو شخصية أي فرد يقوم بهذا الدور القدر، لنعرف من أي فئة هو من هذه الفئات، ثم تتعامل معه التعامل المناسب، لنكف شره ونوقفه عند حده ونحذر المجتمع من سموه وابطيله.

### ملاحظة دقيقة:

حينما يريد الاستعمار او الطغاة الحاكمون اثاره التشكيك والتهم والاشاعات ضد المصلحين والمخلصين فانهم يبحثون عن جهة موثوقة لدى الناس ينشرون عبرها وبواسطتها دعاياتهم واشاعاتهم.

فإن الكلام الذي يصدر من جهة غير معروفة أو موثوقة لا يترك أثره الكبير والفعال في نفوس الناس، أما إذا خرج الكلام

من فم مقدس، ولسان موثوق، فسوف لن يتردد كثير من الناس في قبوله والتصديق به.

وهنا قد يكتشف الاعداء شخصية دينية أو اجتماعية لا تمتلك وعياً سياسياً، أو تمتاز بالبساطة وعدم ادراك بواطن الأمور، ومن ثم يعملون على تعبئته واثارته على أولئك المصلحين العاملين، حيث يوصلون إليه اخباراً منتظمة ولفترة متواصلة من الزمن وعبر جهات مختلفة ضد أولئك. ويجاولون اقناعه بضرورة محاربتهم وأنهم خطر على الإسلام والمجتمع، واخيراً قد يستجيب لهم ذلك المسكين ويقع في الفخ الذي نصب له، فيتصدى للافتاء ضد أولئك المصلحين الثائرين ويحكم بضلالهم وانحرافهم ويدخل المعركة نيابة عن العدو ضدهم.

وليس غريباً أن نرى طوال التاريخ كيف استفاد الطغاة من علماء السوء ووعاظ السلاطين وبعض الشخصيات الدينية والاجتماعية البسيطة والغافلة استفادوا منهم في دعاة الخير ورواد الحركة والتغيير.



## المستهدفون

إن الاشاعات والالتهامات عادة ما تكون ضد أشخاص عاديين في المجتمع، فلن تجد الصحف والمجلات في يوم من الأيام تتهجم على شخص عادي، ولن تسمع عن صدور فتوى ضد إنسان ما لا شأن له في الناس، ولن تلوك اللسان وتتبادل الأفواه دعايات وإشاعات حول من لا دور له ولا قضية.

إنها تستهدف نوعية من الأشخاص.

وطوا للتاريخ كان هناك صنفان من الناس تستهدفهما الاشاعات والالتهامات وتوجه ضدتهما الدعايات الصنف الأول: أصحاب الكفاءات

فالذي يحمل كفاءة وتفوقاً في مواهبه وشخصيته سواء كانت الكفاءة علمية أو اجتماعية، عادة ما يستثيرون حسد الحاسدين ويستقطب اهتمامات المغرضين فيوجهون نحوه سهامهم

ويستهدفونه بحراهم وأول سلاح ضده هو الاشاعات والالتهامات.

إن الطبيب المعروف "هارفي" (١٥٧٨ - ١٦٥٧ م) لم يكن له ذنب يستحق به التشهير والالتهام الا كفاءته وتفوقه الذي جعله يكتشف الدورة الدموية في جسم الانسان، ومع أنه أيد نظريته بالبراهين الكثيرة إلا أن ذلك لم يمنع الحاسدين والمصلحين من أطباء عصره من مهاجمته واتهامه وتسفيه نظريته لمدة أربعين سنة، وبعدها فرضت نظريته العلمية نفسها على الطب الحديث.

والمكتشف المشهور "غاليلو" الذي يعتبر أحد مفجري عصر النهضة الأوروبية (١٥٦٤ - ١٦٤٢ م) اضطر كذلك أن يدفع ضريبة نبوغه وكفاءته العلمية التي تجلت في اكتشافاته وآرائه العلمية المعروفة فقد طورد واعتقل واستجوب أمام محكمة التفتيش ومنعت السلطات الكنيسية جميع الكاثوليكين من قراءة كتبه وأصدرت ضده فتاوي التكفير.

وهكذا كل متفوق وصاحب كفاءة، عالماً كان أو خطيئاً،



كاتباً أو مديراً لا بد وأن يستعد لدفع ضريبة تفوقه وكفاءته بتلقي الاتهامات والاشاعات وشتى أنواع الايذاء. وما كانت جريمة يوسف النبي (عليه السلام) في طفولته حتى استحق أن يتآمر عليه اخوته ويلقوه في أعماق البئر ويحرمونه من حب أبيه ورعايته؟

لا جرم له إلا جماله وأدبه ومحبة أبيه يعقوب (عليه السلام) البالغة له، كما ينقل ذلك القرآن الكريم حيث يقول تعالى: ﴿لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين، إذ قالوا ليوسف واخوه احب إلى أبينا منا ونحن عصبة أن ابانا لفي ضلال مبين، اقتلوا يوسف أو اطرحوه ارضاً يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين، قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين﴾ (سورة يوسف ٧ - ١٠).

الصنف الثاني: المصلحون

الذين يتحسسون آلام شعوبهم ويزعجهم الفساد والانحراف في مجتمعاتهم فيهبون لتحمل مسؤولية الاصلاح،

ولمواجهة الفساد والانحراف ولهداية الناس إلى الخير والحق.  
هؤلاء المصلحون يجدون انفسهم في معركة حتمية وطبيعية  
مع قوى الفساد والظلم في المجتمع والتي يشكل التغيير  
والاصلاح خطراً على وجودها ومصالحها.  
وضمن هذه المعركة والصراع يشهر الطغاة والمفسدون  
سلاح الاشاعات والاتهامات ضد من يحمل راية الاصلاح  
ولواء التغيير.

## معاناة الأنبياء

الانبياء الذين يختارهم الله من بين البشر وجعلهم أكمل الناس وأبعدهم عن مساوء والنواقص.

والانبياء الذين ابتعثهم الله هدية الناس واصلاحهم وارشادهم، هل سلمت شخصياتهم أو نزهت سمعتهم عن الاشاعات والدعايات والاتهامات السيئة؟

كلا، فرغم كما لهم وعصمتهم وسلوكهم الايجابي والخير تجاه الناس إلا أن الاتهامات انهالت عليهم بمختلف الاشكال والألوان.

ويؤكد القرآن الحكيم أنه ما من نبي إلا وعانى من أذى الاشاعات والاتهامات المغرضة الباطلة يقول تعالى: ﴿ولقد كذبت رسل من قبلك صبروا على ما كذبوا واوزوا حتى أتاهم نصرهم﴾ (الحجر - ١٠ - ١١). ﴿ولقد ارسلنا من قبلك في

شيع الأولين وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون ﴿  
(فصلت - ٤٣).﴾ كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول  
إلا قالوا ساحر أو مجنون اتواصوا به بل هم قوم  
طاغون ﴿(الذاريات - ٥٢-٥٣).﴾

### ١- تهمة الجنون

كانوا يتهمون بعض الانبياء بالجنون، ويقول تعالى عن نبيه  
نوح (عليه السلام): ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم  
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره أفلا تتقون، فقال الملأ الذين  
كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم  
ولو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين، إن  
هو إلا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين﴾ (المؤمنون - ٣٢ -  
٥٢).

وعن نبيه موسى (عليه السلام) يقول تعالى: ﴿قال فرعون  
وما رب العالمين قال رب السماوات والأرض وما بينهما إن  
كنتم موقنين، قال لمن حوله ألا تستمعون، قال ربكم ورب  
آبائكم الأولين، قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون﴾

(الشعراء - ٢٣ - ٢٧).

وينفي الله تعالى هذه التهمة عن نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فيقول: ﴿وما صاحبكم بمجنون، ولقد رآه بالأفق الميين وما هو على الغيب بضنين، وما هو بقول شيطان رجيم﴾ (التكوير ٢٢-٢٥).

## ٢- تهمة السحر

لأن الأنبياء (عليهم السلام) كانوا صادقين في ادعائهم الاتصال بالسماء ولأن الله كان يؤيدهم بالمعجزات الخارقة التي يستحيل حدوثها بقدرته البشر المحدودة لتكون دليلاً وبرهاناً على صدق نبوتهم يلزم الناس بالايان والتسليم، فقد رأى أقطاب الكفر والاستكبار انهم محرجون تجاه معاجز الانبياء وأدلتهم الثابتة، إذ كيف يبررون تكذيبهم ومعارضتهم للانبياء الذين تسندهم المعاجز الخارقة؟

وهنا أوحى لهم الشيطان باتهام الانبياء بالسحر وهو يعني القيام بأعمال خارقة أيضاً يؤذيها متمرسون كانوا يتواجدون في صفوف الناس ويعرفون بالسحرة.

لقد وجه هذا الاتهام لنبي الله موسى (عليه السلام) يقول تعالى: ﴿فالتقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين، ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين، قال الملاء من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم﴾ (الاعراف - ١٠٧-١٠٩).

ووجه هذا الاتهام أيضاً لنبي الله صالح (عليه السلام) يقول تعالى: ﴿قالوا إنما أنت من المسحرين﴾ (الشعراء - ١٥٣).  
﴿قالوا إنما انت من المسحرين﴾ (الشعراء - ١٨٥).

### ٣- تهمة الكذب

رغم كل الآيات الدامغة الواضحة التي يقدمها الانبياء لاثبات صدق رسالتهم وصحة كلامهم إلا أن المعاندين كانوا يصرون على اتهامهم إلى أكثر الانبياء.

يقول تعالى عن اتهام الكفار لنبيه نوح (عليه السلام) وأتباعه ﴿وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين﴾ (هود ٢٧).

ويقول تعالى: ﴿وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب﴾ (ص - ٤).

وكذلك قوم ثمود الذين اتهموا نبيهم صالح (عليه السلام) بالكذب أيضاً يقول تعالى: ﴿القي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر﴾ (القمر - ٢٥).

#### ٤- التهم الاخلاقية

النبي قدوة في النزاهة والالتزام بالمبادئ والقيم ونزاهة النبي وطهارة شخصيته وصحة سلوكه هو الذي يخلق الثقة به في قلوب الناس ويدفع الاتباع المؤمنين إلى الاقتداء به وتقمص شخصيته الطاهرة الملتزمة.

وإدراكاً من أعداء الانبياء لنقطة القوة هذه في شخصيات الانبياء فانهم يختلقون الاكاذيب والتهم لتشويه شخصية النبي أمام معاصريه واتهامه بما عصمه الله منه من المفاسد الخلقية والانحرافات السلوكية.

فقد أغرى "قارون" إحدى العاهرات بمبلغ من المال في مقابل ادعائها بأن نبي الله موسى (عليه السلام) مارس المعصية معها كما ورد في الروايات في تفسير قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين ادوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند

الله وجيهاً ﴿ (الاحزاب - ٦٩) .

ورغم كل الدلائل والبراهين على عفة (مريم) أم نبي الله عيسى (عليه السلام) إلا أن الكافرين وجهوا اليها الاتهام الفظيع.

وكذلك نبي الله يوسف (عليه السلام) الذي تلح عليه زوجة عزيز مصر بالمعصية فيرفض ذلك وبكل شدة إلا أنها تنتقم منه باتهامه بمرادتها عن نفسها كما يذكر القرآن الكريم في سورة يوسف.

وبالنسبة لنبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد اصطنع المنافقون حديث الافك ضد احدى زوجات النبي لتشويه سمعة بيت رسول الله وعائلته وفي سورة النور حديث مفصل عن هذه التهمة الملققة.

٥- تهمة العمالة

كل نبي من الانبياء يكون معروفاً في مجتمعه بأنه شخص عادي لا يمتلك مستوى متميز ولا كفاءة متفوقة اللهم إلا في الجانب السلوكي والاخلاقي، وفجأة وإذا به يطرح على قومه



رسالة عظيمة مصحوبة بمعجزات خارقة! فمن أين له هذه القدرة والكفاءة؟

هنا لا يدعي النب بأن رسالته إبداع شخصي منه أو افراز لكفاءته ومستواه بل ينسبها إلى الله سبحانه وتعالى: ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي﴾ (الكهف - ١١٠). ﴿قل سبحان الله ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً﴾ (الإسراء - ٩٣).

ولكي يضلل أقطاب الكفر عامة الناس فانهم ينسبون تلك الرسالة والقدرة إلى جهة خارجية ويتهمون النبي بالعمالة لتلك الجهة الاجنبية.

هكذا فسر كفار قريش رسالة الاسلام وادعوا أن هناك كهنة وسحرة من خارج العرب هم الذين ينقلون محمداً هذه الدعوة والآيات، ويرد الله سبحانه على ادعائهم الباطل بقوله: ﴿ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذين يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين﴾ (النحل ١٠٣).

وفي آية اخرى يذكر سبحانه اتهامهم للنبي بأنه مدعوم من خارج المجتمع ويرد على سائر اتهامهم: ﴿وقال الذين كفروا

إن هذا إلا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤوا ظلماً  
وزوراً ﴿ (الفرقان - ٤).

إلى ما هنالك من تهم كاذبة عديدة كانت توجه لانبيا الله  
العظماء (عليهم السلام).

وكانت هذه التهم تؤذي الانبياء وتحز في نفوسهم لانها  
تضلل الناس عن الحق والهدى، وفي أكثر من آية يتحدث الله  
سبحانه وتعالى عن معاناة نبيه العظيم محمد (صلى الله عليه وآله  
وسلم) في هذا المجال، كقوله تعالى: ﴿فاصدع بما تؤمر  
واعرض عن المشركين، انا كفييناك المستهزيين الذين يجعلون مع  
الله إلهاً آخر فسوف يعلمون، ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما  
يقولون﴾ (الحجر - ٩٤-٩٧). ﴿ فلا يحنك قولهم إنا نعلم  
ما يسرون وما يعلنون﴾ (يس - ٧٦).

## أهداف الاعلام المضاد

حينما تشن حملة الاتهامات والاشاعات والدعايات ضد  
الاكفاء والمصلحين فانها تستهدف تحقيق الاغراض التالية:  
أولاً: الهزيمة النفسية

فالمصلح الذي يتبنى تغيير المجتمع يحتاج إلى ثقة عالية  
بنفسه، ومعنويات رفيعة في أعماقه ليرى في نفسه الكفاءة  
والقدرة على مواجهة الواقع الفاسد المتخلف، وعادة ما يبدأ  
المصلحون والثائرون كذلك، ولكن الاعداء يشنون ضد  
المصلح أو الثائر حملة من الاشاعات والاتهامات ليضعفوا ثقته  
بنفسه وبالتالي ليشكك في قدرته على المواجهة والتغيير حينما  
يرى الاجواء قد تعبأت ضده، وإن سمعته أصبحت مشوهة في  
أنظار الناس، فمن سيسمع كلامه؟ ومن سيستجيب له؟ ومن  
سيثق فيه؟

وهنا عقبة الامتحان والاختبار التي يتجاوزها المصلحون الصامدون والثوار الحقيقيون بينما يتراجع أمامها من كان يظن أن طريق الاصلاح والثورة مفروش بورود الراحة والسلامة. المصلح الحقيقي لا يسمح لتلك الاشاعات والاتهامات أن تؤثر في نفسه فتضعف ثقته وتزلزل معنوياته وتشككه في قدراته.

ولكن كيف وبأية وسيلة يتغلب المصلح على الاثار النفسية السيئة لهذه الاشاعات؟

١- بالالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى مصدر القوة والهيمنة على الكون والحياة والناس.

٢- بالتفكير الموضوعي الواقعي في مصدر الاشاعات وأهدافها من جانب وفي سلامة خطة وصحة مسيرته من جانب آخر.

٣- بالايحاء الذاتي وتوطين النفس على المواجهة وحتمية النصر، ويمكننا أن نلمح ونستشف من آيات القرآن الكريم تسليح الأنبياء بهذه الوسائل في مواجهة اتهامات قومهم

واشاعاتهم الكاذبة.

فمثلاً يتحدث القرآن الكريم عن موقف نبي الله نوح (عليه السلام) وصموده أمام اشاعات قومه فيقول: ﴿ قال الملائمة من قومه إنا لنراك في ضلال مبين، قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين، أبلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون، أو عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون ﴾ (الأعراف - ٦٠ - ٦٣).

لاحظوا كيف ينفي عن نفسه اتهامهم بكل ثقة واطمئنان، ثم يؤكد أمامهم دوره الرسالي الاصلاحى ويعلن لهم صريحاً أنه رسول من رب العالمين وناصح يريد خيرهم وصلاحهم، وأيضاً يقرر تفوقه عليهم بوحي الله ورسالته، ﴿ واعلم من الله ما لا تعلمون ﴾، ثم يشن الهجوم على تفكيرهم الخاطىء وتنكرهم لرسالات الله، وهكذا كان موقف نبي الله هود (عليه السلام).

﴿ قالوا يا هود ما جئنا ببينة وما نحن بتاركي الهتنا عن

قولك وما نحن لك بمؤمنين، إن نقول الا اعتراك بعض اهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني برئ مما تشركون، من دونه فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم ﴿هود - ٥٣ - ٥٦﴾.

ان اتهاماتهم ودعاياتهم لم تزده الا ثقة وتحدياً وتصميماً على مواصلة درب الرسالة متوكلاً على الله سبحانه وتعالى.

ورحم الله عمار بن ياسر الذي كان يعبر عن ثقته وايمانه بخطه الرسالي مهما تكالب المنحرفون ومهما كانت قوتهم حيث يقول (رضي الله عنه): "والله لو ضربونا بأسيافهم حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا أنا على حق وهم على باطل"<sup>١</sup>.

ولالإمام موسى الكاظم (عليه السلام) كلمة رائعة في وصيته لهشام بن الحكم هي قوله: "يا هشام لو كان في يدك جوزة وقال الناس في يدك لؤلؤة ما كان ينفعك وانت تعلم أنها جوزة

---

١ سفينة البحار ج ٢ - ص ٦٩٦

ولو كان في يدك لؤلؤة وقال الناس انها جوزة ما ضرك وانت تعلم أنها لؤلؤة".

هناك يجب أن لا يبالي المصلح الرسالي بما يقوله الناس ضده ما دام واثقاً بصحة خطه وطريقه.

ثانياً: المعارك الجانبية

العدو الرئيسي في نظر المصلح الواعي هو الواقع الفاسد المتخلف والمعركة المصيرية لديه هي معركته ضد الطغاة والمستكبرين الذين يحمون واقع الفساد ويستفيدون منه.

ويحاول المصلح أن يجند كل الطاقات والقدرات والامكانيات ضد ذلك العدو الرئيسي ولخوض تلك المعركة المصيرية، بيد أن الاعداء لا يتركون له فرصة العمل لتجميع الطاقات وتوجيه الجهود ضدهم بل يسعون لاصطناع واختلاق بعض المعارك الجانبية في طريق المصلح لتستنزف القدرات التي لديه وتشغل باله عن معركته الرئيسية.

انهم بواسطة الدعايات الاتهامات والاشكالات يورطون المصلح في معارك وصراعات جانبية هامشية لا يؤمن بها،

ويخلقون له اعداء وهميين مزيفين يدرك أنهم ليسوا عدوه الحقيقي بل هم ضحايا ومضللون.

وفي مجتمعاتنا اليوم وحيث تنبري الطلائع المؤمنة والمصلحون المجاهدون لمواجهة سيطرة الكفار الاجانب وللوقوف أمام انحراف السلطات الحاكمة وللثورة على الواقع الفاسد المتخلف الذي تعيشه الأمة.

وحيث يسعى المؤمنون المجاهدون لتجديد طاقات الامة وتوجيه اهتمامها صوب معركة الاستقلال والحرية والتقدم، في مقابل ذلك يحاول المستعمرون الاجانب وعملاؤهم الحكام الظلمة اثاره الاتهامات والاشكالات ضد المؤمنين المجاهدين. ويتلقف تلك الدعايات والاشاعات بعض البسطاء والمغرضين في المجتمع، وهنا يجد المؤمن المجاهد نفسه محرجاً ومتورطاً، هل يسكت على نشاط هؤلاء المناوئين والذين يلفقون ضده التهم والاكاذيب ويطرصدون اخطاءه ونقاط ضعفه وهم بذلك يخدمون خطط العدو الرئيسي.

أم يدافع عن نفسه ويواجه اتهاماته واشكالاته؟ إن سكوته



يفسح المجال امامهم لعرقلة مسيرة الاصلاح والتغيير كما أن مواجهته تستهلك جهداً واهتماماً وطاقة يريد ادخارها للمعركة الحقيقية والعدو الرئيسي.

ويحتاج المصلح هنا الى سيطرة كاملة على اعصابه ومشاعره والى حكمة وحنكة في ممارسته ومواقفه حتى لا ينزلق في هذه المعارك الجانبية المفتعلة في الوقت الذي يواجه فيه نشاط المغرضين بتذكير الناس بالقضية الحقيقية وتوجيههم نحو الاعداء الرئيسيين، وتوعية الناس بخلفية الأمور وأسبابها.

### ثالثاً: الحصار الاجتماعي

لأن الرسالي يحمل هموم الناس ويدافع عن حقوقهم ويعيش في أوساطهم لذلك فمن الطبيعي أن يلتف الناس حوله ويتأثرون بكلامه ويؤمنون بقيادته وهذا هو ما ينجشاه الطغاة والمستكبرون.

فهم يعرفون جاذبية المصلح للناس وقدرته على استقطابهم، كما يدركون خطر التفاف الجماهير حوله وانصياعهم لقيادته، إن ذلك يعني انهاء سيطرتهم والغاء دورهم.

وتوقياً منهم لهذا الخطر الكبير فانهم يسعون ومنذ البدء لفرض الحصار الاجتماعي على المصلح الرسالي بخلق الحواجز والموانع بينه وبين الناس إما بسجنه وتشريده او بتشويه شخصيته امام الناس وتحذيرهم من الاتصال به والاستماع إليه.

وهذا ما فعله الكفار مع نبي الله نوح (عليه السلام) حيث فرضوا عليه الحصار الاجتماعي فلم يعد أحد يقبل حتى مجرد رؤية نبي الله نوح أو الاستماع إلى كلامه بسبب ارهاب الطغاة وتعبئتهم الاجواء بالاتهامات والشائعات ضده.

ويسجل القرآن الكريم شكوى نبي الله نوح إلى ربه من هذا الحصار والاعراض عن دعوته فيقول تعالى: ﴿قال رب اني دعوت قومي ليلاً ونهاراً، فلم يزدتهم دعائي الا فراراً، واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم، واستغشوا ثيابهم واصرروا واستكبروا استكباراً﴾ (نوح - ٥ - ٧).

انهم يضعون اصابعهم في اذانهم حتى لا يسمعوا دعوة نوح ويغطون وجوههم بثيابهم حتى لا يروا وجهه البشوش، بذلك

أمرهم المستكبرون ليمنعوا من تأثرهم واستجابتهم لنبي الله .  
وهكذا فعل كفار قريش مع رسول الله محمد (صلى الله عليه  
وأله وسلم) وأمامنا اللقطة التاريخية التالية شاهداً على ذلك .  
كان الطفيل بن عمرو سيداً مطاعاً في قبيلة "اوس"، وكان  
قد قدم مكة حاجاً فاجتمع به اشراف قريش وحذروه من  
رسول الله، ونهوه أن يجتمع به أو أن يسمع كلامه، قال الطفيل:  
"فوالله ما زالوا بي حتى اجتمعت أن لا اسمع منه شيئاً ولا  
اكلمه حتى حشوت أذني حين غدوت الى المسجد قطناً خوفاً  
من أن يبلغني شيء من قوله وأنا لا اريد أن اسمعه! فغدوت  
إلى المسجد فاذا رسول الله قائم يصلي عند الكعبة، فقممت منه  
قريباً، فأبى الله ألا ان يسمعي بعض لوه، فسمعت كلاماً  
حسناً فقلت: واثكل امي!

والله اني لرجل لبيب شاعر، ما يخفي علي الحسن من القبيح  
فما منعني أن اسمع من هذا الرجل ما يقول، فان كان الذي  
يأتي به حسناً قبلته وان كان قبيحاً تركته، فمكثت حتى اذا  
انصرف رسول الله إلى بيته دخلت عليه، فقلت يا محمد إن

قومك قالوا لي كذا وكذا فوالله ما برحوا يخوفونني أمرك حتى  
سدت اذني بكرسف لئلا أسمع قولك ثم أبى الله الا ان  
يسمعني قوله، فسمعت قولاً حسناً، فاعرض علي أمرك،  
فعرض علي الاسلام وتلا علي القرآن، فلا والله ما سمعت  
قولاً قط احسن منه ولا امراً أعدل منه، فاسلمت وشهدت  
شهادة الحق<sup>١</sup>.

ي عصرنا الحاضر يسعى اعداء الاسلام والأمة وبواسطة  
عملائهم الحكام وبعض المضللين والمخدوعين لاختلاق انواع  
التهم والاشاعات ضد الرساليين والمصلحين والمؤمنين  
المجاهدين لابعاد الناس عنهم ومنع التفافهم حولهم، ويصبح  
حتى الاستماع لهم (للمصلحين) ومطالعة كتبهم او العلاقة  
معهم تهمة وجريمة وحرام!

ولكن المصلح الرسالي بتوفيق الله وتسديده وباستقامته  
واخلاصه ما يلبث أن يخترق هذا الحصار بمحاولاته الجادة

---

١ صور من حياة الرسول ص ٢١٦

لتعريف الناس بحقيقة الموقف وباخلاقه الحسنة وحكمته وسلوكه يدرك الناس حينئذ أنه هو القائد الذي يجب عليهم الالتفاف حوله لتحقيق أهدافهم الخيرة في الحرية والاستقلال. وما كان يحدث في جميع مقاطع التاريخ مع الانبياء والمصلحين يحدث الآن في مجتمعاتنا المعاصرة ضد طلائع الرسالة ودعاة الاسلام المجاهدين والمامل من جماهير الامة افشال محاولات الاعداء في الفصل بينها وبين طلائعها الرساليين وقادتها المخلصين.



## المؤمنون والموقف المطلوب

والإنسان المؤمن ما هو موقفه وواجبه الشرعي تجاه مثل هذه الاحداث التي تحدث في المجتمع.

هل يصح له أن يصبح "امعة" يعمل بقاعدة: "حشر مع الناس عيد"؟ فما دام الناس يتهمون فلاناً فالحق معهم وعليّ أن أشاركهم ضده؟

يقول الاصمعي مررت على جماعة وبين أيديهم شخص قد أوثقوه كتافاً وانهالوا عليه بالضرب واللكم.

فقلت لعله مجرم يستحق ذلك ثم امسكت احدهم وكان اشدهم ضرباً عليه وسألته عن نوع جريمته واذا به يقول: والله لا ادري لقد رأيتهم يضربونه فاشتركت معهم في ضربه عملاً بقاعدة "حشر مع الناس عيد"!!

واذا كان لا يصح للمؤمن المشاركة مع الناس في عدائهم - كما سيأتي - فهل يصح له أن يأخذ موقف الحياد والتفرج على

ما يحدث؟

بالتأكيد: لا

فالمؤمن مسؤول عما يحدث في مجتمعه ويجب أن يقوم بدور الشاهد على عصره وامته كما يقول تعالى: ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ (البقرة - 143).

إن الموقف المطلوب من الانسان المؤمن تجاه ما يحدث في المجتمع من اتهامات وشائعات وخاصة تجاه المصلحين والثائرين يمكن تحديده في النقاط التالية:

### ١ - فهم حقيقة الصراع

فلكل صراع اجتماعي خلفية واهداف، بينما يحاول بعض أطراف الصراع إخفاء حقيقة الأمر واضفاء الطابع الشخصي أو الجزئي على الصراع لتضليل الرأي العام، وعلى المؤمن أن لا يقتنع بظواهر الأمور بل يتجاوزها إلى الجذور والخلفيات الحقيقية.

فالصراع بين الإمام علي(عليه السلام) ومعاوية بن أبي



سفيان كان صراعاً مبدئياً بينما كان مظهره الخارجي الذي بعثه معاوية هو الأخذ بثأر الخليفة المقتول عثمان!  
والآن في مجتمعاتنا هناك صراع حضاري مبدئي بين فئات مؤمنة ثائرة أعادت الاسلام للحياة وبناء الحضارة الاسلامية الشامخة وتخليص الأمة من حالة التخلف والانحطاط، وبين أعداء أجانب مستعمرين وعملاء فاسدين ومغرضين ومنحرفين.

ولكن هذا الصراع قد يأخذ شكلاً ظاهرياً يتجسد في خلاف بين عالمين أحدهما يحمي واقع التخلف والآخر يريد الثورة عليه، هنا ليس من الصحيح فهم الصراع بشكله الظاهري كاختلاف شخصي نسعى للصلح بين طرفيه.

ورحم الله الشهيد الشيخ محمد المنتظري الذي كان يقول: إنني كنت أتعرف على الفئات الثورية والمخلصة في كثير من البلدان والمجتمعات الاسلامية بواسطة الصراعات والاختلافات البارزة على السطح، ثم يوضح فكرته قائلاً: حينما كنت أزور بلداً لأول مرة كنت احاول الاصغاء

للدعايات والالتهامات الموجوده في أوساط ذلك المجتمع ثم أحاول البحث عن حقيقة أولئك المتهمين الذين يتكلم أكثر الناس ضدهم وغالباً ما كنت أهتدي إلى أنهم فئة الثورة والتغيير والاصلاح.

## ٢- التوقف عن الشائعات

بغض النظر عن الابعاد السياسية والاجتماعيه لأي دعاية أو اتهام فإن للإسلام أحكاماً وتعاليم تحدد موقف المؤمن وطريقة تعامله مع هذه الامور.

والآيات الكريمة والاحاديث التالية توضح تلك الاحكام والتعاليم فلنتأملها جيداً:

١- ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾ (الحجرات - ٦).

٢- ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً يجب أحذكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب

رحيم ﴿الحجرات - ١٢﴾.

٣- ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ (النور - ١٩).

٤- الإمام علي (عليه السلام): "اطلب لأخيك عذراً فإن لم تجد له عذراً فالتمس له عذراً"<sup>١</sup>.

٥- الإمام علي (عليه السلام): "ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً"<sup>٢</sup>.

٦- النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): (إن الله تعالى حرم من المسلم دمه وماله وأن يظن به ظن السوء)<sup>٣</sup>.

٧- الإمام علي (عليه السلام): "من عرف من أخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمع فيه أقاويل الناس أما أنه قد

١ سفينة البحار، ج ٢، ص ١١٠

٢ سفينة البحار، ج ٢، ص ١١٠

٣ سفينة البحار، ج ٢، ص ١١٠

يرمي الرامي وتخطى السهام ويحك الكلام وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد أما أنه ليس بين الحق والباطل الا اربع أصابع"، فسئل عن معنى قوله هذا فجمع أصابعه ووضعها بين اذنيه وعينه ثم قال: "الباطل أن تقول سمعت والحق ان تقول رأيت"<sup>١</sup>.

٨- الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) سأله محمد بن الفضل قائلاً: "جعلت فداك الرجل من اخواني يبلغني عنه الشيء الذي أكره له فأسأله عنه فينكر ذلك وقد أخبرني عنه قوم ثقة؟ فأجاب الإمام الكاظم(عليه السلام): "يا محمد كذب سمعك وبصرك عن اخيك فإن شهد عندك خسون قسامة وقال لك قولاً فصدقه وكذبهم ولا تديعن تشينه به وتهدم به مروته فتكون من الذين قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَجْبُونَ أَنْ تَشِيْعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي

---

١ سفينة البحار، ج٢، ص ١١١

الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴿ (النور - ١٩) "١.

٩- الإمام الصادق (عليه السلام): "من روى على مؤمن رواية يريد بها شينة وهدم مروته ليسقط من أعين الناس أخرجه الله من ولايته إلى ولاية الشيطان"٢.

١٠- النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): سأله أبو ذر الغفاري (رضي الله عنه): يا رسول الله وما الغيبة؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): "ذكرك أخاك بما يكره"، قال أبو ذر: يا رسول الله فإن كان فيه الذي يذكر به؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): "اعلم أنك إذا ذكرته بما هو فيه فقد اغتبتته وإذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته"٣.

١١- النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): "مررت ليلة اسري بي على قوم يخمشون وجوههم بأظافرهم، فقلت يا جبرئيل: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يغتابون الناس

---

١ سفينة البحار، ج ٢، ص ١١١

٢ الواعظ، ج ٦، باب الغيبة

٣ الواعظ ج ٦، باب الغيبة

ويقعون في أعراضهم"¹.

١٢- الامام علي(عليه السلام): "السامع للغيبة أحد المغتابين"².

١٣- النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم): "ترك الغيبة أحب إلى الله من عشرة آلاف ركعة تطوعاً"³.

١٤- النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم): "ما عمر مجلس بالغيبة إلا خرب من الدين فنزهوا أسماعكم من استماع الغيبة فإن القائل والمستمع شريكان في الاثم"⁴.

هذه النماذج قليلة لمجموعات كثيرة من الاحاديث والنصوص الاسلامية التي تؤكد على الانسان المؤمن أن يكون حذراً تجاه أعراض الآخرين وسمعتهم وكرامتهم وأن لا يصبح بوقاً ولعبة بيد الآخرين، بعد هذا هل يصح لمؤمن أن

---

١ الواعظ، ج٦، باب الغيبة

٢ الواعظ ج٦، باب الغيبة

٣ الواعظ ج٦، باب الغيبة

٤ الواعظ ج٦، باب الغيبة

يقبل ما يسمع من دعايات واتهامات على اخوانه المؤمنين وخاصة اذا كانوا من العاملين في سبيل الله؟  
أم هل يجوز أن يرتب عليها أثراً أو يشارك في نشرها؟ انه حينئذ يشارك في محاربة اولياء الله دون أن يشعر، يقول الامام الصادق (عليه السلام): "من أعان على مؤمن بشطر كلمة لقي الله عز وجل وبين عينيه مكتوب آيس من رحمة الله".<sup>١</sup>

### ٣- مقاومة الشائعات

حماية المجتمع وتطهير أجوائه من المفاسد والاختطاء ووظيفة شرعية للانسان المسلم أقرتها الشريعة الاسلامية تحت عنوان "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" وانتشار الشائعات والاتهامات المغرضة منكر خطير تجب مقاومته والوقوف أمامه.

هذا من جانب ومن جانب آخر فإن المتهم البرئ يعتبر مظلوماً ووظيفة المسلم الوقوف إلى جانب المظلوم، كما يقول

---

١ الواعظ ج ٦، باب الغيبة

امير المؤمنين علي (عليه السلام): "كونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً".<sup>١</sup>

وفي دعاء مكارم الاخلاق: "اللهم إني اعتذر إليك من مظلوم ظلم بحضرتي فلم أنصره".

نعم فعدم نصره المظلوم ذنب يستوجب الاعتذار من الله سبحانه وتعالى عنه.

وإذا ما تنكر المسلم لهذا الواجب الشرعي واعتبر نفسه محايداً وتنصل من المسؤولية فانه يصبح شريكاً في الاثم، لأن الحياد بين الظالم والمظلوم مفروض في الإسلام والسكوت على المنكر معصية تستوجب عقاب الله وعذابه.

ولنتأمل الأحاديث الشريفة التالية:

١- النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): "يا أباذر من ذب عن أخيه المسلم الغيبة كان حقاً على الله أن يعتقه من النار، يا أباذر من أغتیب عنده أخوه المسلم وهو يستطيع نصره

---

١ نهج البلاغ، ص ٤١١



فنصره نصره الله في الدنيا والآخرة وإن خذله وهو يستطيع نصره خذله الله في الدنيا والآخرة" <sup>١</sup>.

٢- النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): "من رد عن عرض أخيه المسلم وجبت له الجنة" <sup>٢</sup>.

٣- النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): "من رد غيبة سمعها في مجلس رد الله عنه ألف باب من الشر في الدنيا والآخرة، فإن لم يرد عنه وأعجبه كان عليه كوزر من اغتاب" <sup>٣</sup>.

٤- النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس في مجلس يسب فيه إمام أو يغتاب فيه مسلم" <sup>٤</sup>.

---

١ الواعظ ج٦، باب الغيبة

٢ الواعظ، ج٦، باب الغيبة

٣ الواعظ، ج٦، باب الغيبة

٤ الواعظ، ج٦، باب الغيبة



## الإعلام لأولياء الله

من أبرز واجدى الوسائل التي يعتمد عليها الاستعمار الاجنبي لتثبيت نفوذه وفرض ثقافته على الشعوب المستضعفة صنع الشخصيات والواجهات الموالية والمرتبطة بسياسة الاستعمار. أما بتربيتها منذ الصغر في احضانه كما هو حال أكثر حكامنا والقيادات المشبوهة في بلادنا (من عسكرية او سياسية أو فكرية) أو باغراء وشراء بعض الشخصيات المحترمة فعلا في المجتمع لتصبح في خدمة مخططات الاجانب المعتدين.

ولكي تتمكن هذه الشخصيات العميلة من القيام بالدور المشبوه الموكول اليها فانها بحاجة الى حماية اعلامية ضخمة لستر عيوبها واجرامها ولغرض احترامها والاعجاب بها في النفوس.

وامكانيات العدو في هذا المجال ليست قليلة ولا محدودة

فهو يمتلك اضعف وسائل الاعلام واوسع مجالات الدعاية من وكالات انباء ومحطات للاذاعة والتلفزيون والصحف والمجلات وما أشبهه.

وبين عشية وضحاها واذا بذلك الشخص المعمور الذي ارتبط بالمصالح الاجنبية قد اصبح شخصية عالمية تتناقل اخباره الاذاعات وتمجد موافقه الصحف والمجلات.

في مقابل ذلك يشن الاستعمار حملة شعواء من التعقيم الاعلامي وتشويه الشخصية على رجالات الأمة المخلصين الصالحين، كما تحدثنا عن ذلك في الصفحات الماضية.

وفي مواجهة اهتمام العدو بالوجوه والشخصيات الموالية له ومحاولاته الجادة لاسقاط الشخصيات الكفوءة والمخلصة في الأمة، ما هو واجب المسلمين الواعين في هذا المجال؟

إن واجبنا هو افشال خطة العدو في بعديها الايجابي والسلبي بفضح الوجوه والشخصيات المرتبطة به والعمل الجاد والمكثف لطرح وابراز شخصيات رجالات الأمة الكفوئين الصالحين.

إن الإسلاميين يعانون من ضعف ونقص كبير في مجال الاعلام لقيادات الاسلام ورجالات الأمة وذلك ناشئ من الاسباب التالية:

أولاً: التصور الخاطئ لرؤية الاسلام نحو الدعاية والاعلام حيث يرى البعض أن قيم الاسلام التي تدعو الى الاخلاص في العمل وابتغاء وجه الله فقط وتندد بالرياء وحب الظهور، هذه القيم إنما تعني ضرورة الزهد والرغبة عن الدعاية والاعلام.

ثانياً: ضعف الخبرة والتجربة والامكانيات الاعلامية.

ثالثاً: ضيق الأفق ووجود بعض الحساسيات في الساحة الاسلامية بحيث يتصور كل طرف أن الدعاية والاعلام للطرف الاخر يكون على حسابه وفي مقابله.

يقول الإمام الخميني قائد الثورة الاسلامية وهو يتحدث عن هذه المشكلة:

"الاعلام موضوع بالغ الأهمية، بحيث أنه يمكن أن يقال أنه أهم الأمور وأن العالم يعتمد عليه، ولقد كانت للاعلام هذه الأهمية منذ الأزمنة القديمة، ومع الاسف أننا لم نستطع خلال

هذه الفترة القصيرة أن نقوم بهذا الأمر كما ينبغي في حين أن  
الأجانب اشتغلوا بالدعاية ضدنا<sup>١</sup>.

---

١ الجهاد عدد ٩ ص ١

## الاعلام لأولياء الله لماذا؟

١ - أولياء الله يجسدون القيم الالهية والصفات الفاضلة في الناس والدعاية لهم انما هي في الحقيقة دعاية وتشجيع للقيم التي يجسدونها ويتقمصونها مما يدفع الناس للاقتداء بهم والاقتراب من صفاتهم.

ومن هذا المنطلق امتدح القرآن الكريم أولياء الله السابقين من الأنبياء والمجاهدين بل أن الله تعالى يؤكد على نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ويأمره بتخليد ذكر أوليائه المخلصين بقوله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً﴾ (مريم ٤١). ﴿واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً وكان رسولاً نبياً﴾ (مريم ٥١). ﴿واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً﴾ (مريم ٥٤). ﴿واذكر في الكتاب ادريس أنه كان صديقاً نبياً﴾ (مريم ٥٦).

ونلاحظ بوضوح أن وسائل الاعلام الاجنبية المنحرفة حينها تركز على ابراز شخصيات معينة فإن الناس المتأثرين بذلك الاعلام يتوجهون نحو سلوك تلك الشخصيات وممارستها، فإذا كانت شخصيات رياضية تصبح الرياضة هواية الكل، وإن كانت شخصيات ملاكمة نرى حتى الأطفال يحاولون تقليدها، وإن كانت شخصيات رقص وغناء فالكثيرون يتشبهون بها.. وهكذا.

ونحن إذا ما نشرنا في المجتمع شخصيات العلماء ومدحنا رجالات الاصلاح ودعاة البر، واكثرنا الدعاية للاعمال الصالحة والمؤسسات النافعة فإن ذلك يؤثر في تأكيد قيم الخير والصلاح ويشجع الناس على تقمصها.

٢- إن الدعاية والاعلام سلاح فعال في معركتنا مع الاعداء وما دام العدو يستخدم هذا السلاح لخدمة أهدافه وقياداته فلا بد من مجابهته بنفس السلاح بفضح أغراضه الخبيثة وتعرية قياداته ورموزه المنحرفة والاعلام لقيم العدالة والحق وقيادات الخير والصلاح.



٣- إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يمدح خيار صحابته ويشيد بفضلهم ومكانتهم كمدحه الكثير والمكرر لآل بيته الهداة علي وفاطمة والحسين (عليهم السلام) ومدحه لخيار الصحابة كأبي ذر وسلمان وعمار بن ياسر وأشباههم.

وكذلك كان الأئمة المعصومين يثنون على افاضل اصحابهم ويركزون قيمتهم ومكانتهم في النبي وأهل بيته (صلى الله عليهم أجمعين) كانوا يشجعون على مدح انفسهم والثناء على صفاتهم الكريمة ومواقفهم النبيلة.

يقول الامام الصادق (عليه السلام): "ما قال فينا قائل بيت شعر حتى يؤيد بروح القدس"<sup>١</sup>.

عن أبي صالب القمي قال: "كتبت لأبي جعفر (عليه السلام) بابيات شعر وذكرت فيها أباه وسألته أن يأذن لي في أن أقول فيه، فقطع الشعر، وحسبه وكتب في صدر ما بقي من

---

١ الغدير ج ٢، ص ٣

القرطاس قد أحسنت فجزاك الله خيراً<sup>١</sup>.

وينقل التاريخ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تقديره للشعراء الذين كانوا يمدحونه ويذكرون جميل خصاله، كارتياحه لشعر عمه العباس بن عبد المطلب لما قال يا رسول الله أريد أن امتدحك، فقال رسول الله:

قل لا يفضض الله فاك فانشأ يقول:

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق  
ثم هبط البلاد لابشر انت ولا مضغة ولا علق  
بل نطفة تركب السفين وقد الجسم نسرا واهله الغرق  
تنقل من صلب إلى رحم إذا مضى الم بدا طبق  
وانت لما ولدت اشرفت الأرض وضاءت بنورك الأفق  
فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق<sup>٢</sup>.

---

١ الغدير، ج ٢ ص ٣

٢ الغدير، ج ٢، ص ٤

وकारتياحه (صلى الله عليه وآله وسلم) لشعر كعب بن زهير لما  
انشده في مسجده الشريف لاميته التي اولها:

بانث سعاد فقلبي اليوم متبول  
فكساه النبي برده اشراها معاوية بعد ذلك بعشرين ألف درهم  
وهي التي يلبسها الخلفاء في العيدين، ولما انشد كعب قصيدته  
وبلغ قوله:

وصارم من سيوف الله مسلول  
أشار (صلى الله عليه وآله وسلم) بكمه إلى الناس ليسمعوا منه.  
وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يضع لحسان بن ثابت الشاعر  
منبراً في مسجده الشريف يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله،  
ويقول رسول الله: "إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافع او  
فاخر عن رسول الله".

ودخل الكميت على الإمام الصادق (عليه السلام) أيام التشريق  
بمنى فقال له: جعلت فداك الا انشدك؟ قال الامام: إنها أيام  
عظام، قال: إنها فيكم، فلما سمع الإمام مقاله بعث إلى ذويه  
فقرهم إليه وقال: هات، فانشده لاميته من الهاشميات فحظى

بدعائه (عليه السلام) له وألف دينار وكسوة<sup>١</sup>.  
ما أغنى رسول الله وأهل بيته عن مدح المادحين وثناء الشعراء  
ولكنهم كانوا يعرفون تأثير ذلك في مجتمعاتهم ودوره في معركتهم  
ضد الكفار الفاسدين.

وما أعظم درجة الاخلاص والزهد لدى الرسول الاعظم  
واهل بيته ويشجعونه لما في ذلك من خدمة لخطهم الالهي  
واهدافهم المقدسة.

إننا مدعوون للدفاع عن أولياء الله ورد التهم الباطلة عن  
شخصياتهم والدعاية لهم والاعلام لمواقفهم الحقة وصفاتهم  
الكريمة.

إن من حق المؤمن على اخيه المؤمن نشر صفاته وفضائله كما  
يقول الإمام الحسن (عليه السلام): "وإن رأى منك حسنة عدها"  
فلنكن جريئين في طرح قياداتنا الإسلامية والدعاية لكل أعمال  
الخير والصلاح، المؤسسة العاملة، الكتاب الجيد، الكلمة

---

١ الغدير، ج ٢، ص ٢٠

الصادقة، الموقف الشجاع، التجمعات الصالحة، النشاطات الدينية، ورحم الله المؤمنين الاوائل الذين كانوا يشيدون بفضل أئمة الهدى ويدفعون حياتهم وارواحهم ثمناً لذلك؟  
فهذا عبد الرحمن بن حسان العنزي يؤتى به أسيراً إلى معاوية بن أبي سفيان فيواجهه معاوية بالسؤال التالي: ايه اخا ربيعة ما تقول في علي؟

دعني ولا تسألني فهو خير لك!  
معاوية: والله لا ادعك.

اشهد انه كان من الذاكرين الله كثيراً والآخرين بالحق والقائمين بالقسط، والعافين عن الناس، فأمر معاوية بقتله شر قتلة<sup>١</sup>.  
أما ميثم التمار فقد كان مصلوباً على جذع نخلة في الكوفة بأمر عبيد الله بن زياد، ولكنه كان يقول للناس: تعالوا احذثكم بفضائل علي بن أبي طالب، حتى أسرع جلاوزة ابن زياد إلى لجمه وقتله.

---

١ حياة الإمام الحسن، ج ٢، ص ٣٧٦



## خاتمة المطاف

امتنا الاسلامية اليوم في حالة يقظة ونهوض .  
والاعداء المستكبرون يرتعدون فرقاً من هذه النهضة  
الإسلامية الشاملة التي تعم بقاع العالم الاسلامي .  
والمؤمنون والمجاهدون والحركات الاسلامية والمصلحون  
هم اليوم طليعة نهضة الأمة وقادة مسيرتها نحو الاسلام  
والحرية والاستقلال .  
ومن أجل عرقلة مسيرة النهضة المباركة واجهاض الحركة  
الاسلامية الثائرة، يشن الاعداء هجوماً اعلامياً واسعاً ضد  
الطلائع المؤمنة والمصلحين المجاهدين .  
وفي مجتمعاتنا فئات جاهلة او مغرضة تشارك الاعداء في  
تنفيذ مخططهم الخبيث .  
وكل مؤمن غيور تهمة مصلحة الاسلام والأمة مطالب

باتخاذ الموقف الشرعي الصحيح تجاه هذه الاحداث.

وجماهيرنا الاسلامية اليوم بحاجة ماسة للوعي بهذه المشاكل  
ومعرفة أبعادها وخلفياتها والطريقة السليمة للتعامل معها،  
حتى تفوت على الاستعمار أغراضه الماكرة.

وكتابنا الكرام وخطباؤنا الموجهون مسؤولون عن توعية  
الناس وتوجيههم حول ما يدور في الساحة من أحداث وأن  
يسلطوا الأضواء على هذه القضايا، ويعالجوا هذه المسائل التي  
هي مورد ابتلاء الناس.

عسى الله أن يقر أعيننا بقيام دولة الإسلام العالمية الواحدة  
وبناء الحضارة الالهية الشاخصة على وجه الارض.

"اللهم انا نرغب اليك في دولة كريمة تعز بها الاسلام واهله  
وتذل بها النفاق واهله وتجعلنا فيها من الدعاة الى طاعتك  
والقادة الى سبيلك برحمتك يا ارحم الراحمين".



# المحتويات

٣	المقدمة .....
٧	الايخطار والمضاعفات .....
١١	الاشاعات ..... معول هدام .....
١٥	موسم الاشاعات .....
١٧	أنواع الاشاعات .....
٢١	المصادر والأبواق .....
٣٩	المستهدفون .....
٤٣	معاناة الأنبياء .....
٥١	أهداف الاعلام المضاد .....
٦٣	المؤمنون والموقف المطلوب .....

٧٥ ..... الإعلام لأولياء الله

٧٩ ..... الإعلام لأولياء الله لماذا؟

٨٧ ..... خاتمة المطاف